

291- الفروض الأساسية

الافتراضات الأساسية حول: "جوهر الكراهية"

لماذا فتح هذا الملف الآن هكذا على مصراعيه؟
 وأى أولوية لهذا الموضوع المثير للجدل حتى يفرض نفسه بهذه الصورة الثرية الدالة والمفيدة إن شاء الله؟
 ألم يكن الأول أن نتكلم عن الحب، وفن الحب، وضرورة الحب، والعطاء والتضحية (والذي منه)؟
 لم يكن الأمر مقصوداً تماماً، لكنه الالتزام بضرورة الاستجابة لحركية الحوار الذي يوجهنا بقدر ما نقوذه، كما لا بد من احترام صدق المداخلات بطريقة تناسب هدفنا بشكل أو بآخر.
 فكرت قبل الانتقال إلى عرض "النصوص" التي بين أيدينا حتى الآن من خلال "التجريب"، وليس من خلال "التنظير"، أن أكمل يومية 2008/6/3 الخاصة بالبحث عن منهج، وهي بعنوان "تجارب تحريك الوجدان" وهي شديدة الأهمية (برغم التكتيف المزعج) لمن شاء أن يتابعنا بدقة، وأن يشاركنا بمسئولية، فقد وردت فيها التساؤلات الخاصة بماهية الوجدان عموماً (25 سؤالاً) كما وردت فيها أيضاً تحفظات حول منهج التنظير المكتبي (9 خطوات) في مقابل التجريب الخبراتي.

رأيت بعد ذلك وقبل الدخول في مناقشة النصوص ثم الآراء، أن أقدم مسودة الفروض بشأن الكراهية تحديداً على الوجه التالي :

الافتراضات الأساسية والتوجه العام

- (1) الكراهية هي إحدى تجليات التطور النمائي لغريزة العدوان حين يلتحم بدرجة ما من الوعي الظاهر (والباطن).
- (2) بما أن العدوان إيجابي من حيث المبدأ (لا توجد أية غريزة سلبية، وإلا: لماذا خلقت؟) فإن الكراهية التي هي إحدى تجليات العدوان هي إيجابية أيضاً من حيث المبدأ كذلك.
- (3) العدوان ليس له منفذ طبيعي إيجابي معلن، مقارنة بالجنس يومية 2008-3-19، وحتى بتبني "فرض" دوره في الابداع لا يكفي لاستيعابه.

(4) من أهم تجليات توظيف الكراهية هي إمكانية أن تستوعب العدوان، جنباً إلى جنب مع توظيفه في المراحل الأولى للإبداع (مرحلة التفكيك).

(5) الكراهية برنامج بقائى أولى أوضح من الحب، لكنه أبعد عن دائرة الاعتراف الشعورى بشكل مباشر (مقارنة بالحب الذى هو التجلى الحميم للتحام الجنس بالوعى المسئول أيضاً).

(6) تجزئ الانسان (حته حلوه وحته وحشه) يسهل فصل الكراهية عن الحب كضدين، مما يعطل جدل النمو.

(7) التناوب بين الكراهية والحب يسهل أيضاً الاعتراف بهما، الواحد تلو الآخر، مع اختلاف وظيفة كل منهما حسب طور (نوبة) ظهورهما بالتبادل غير المنتظم، وهذا مقبول، لكنه ليس غاية المراد.

(8) فصل الانسان عن طبيعه (أحب الناس وأكره طبيعهم) هو تجزئ أيضاً يسهم في فصل الكراهية عن الحب، وإن كان يمكن أن يكون تبريراً وجيها بعض الوقت.

(9) إذا صحت الفروض 6، 7، 8 فإن اتساع الوعى البشرى على مسار النمو الفردى هو الذى يسمح بجدل بين الكراهية والحب، تتحدد من خلاله وظيفة "كل منهما معاً" لصالح بعضهما البعض.

(10) اجتماع الكراهية مع الحب تجاه شخص بذاته دون تذبذب سريع، أو تناقض مشل (تيجى تحب تكره تيجى تكره تحب ambivalence) هو الضمان لخب "الأخر" ككل غير مجزأ (الصفقة على بعضها - Package Bargain).

(11) تحمل هذا التناقض مع استمرار حركية العلاقة بين اثنين على مستوى نضج متقارب، وهما يمارسان نفس المسئولية، هو الوسيلة القادرة على تحفيز ارتقاء علاقة ما فى الاتجاه التطورى (النمائى) الواعد.

(12) لا يوجد أمل قريب (حتى بمجرد التصور) فى أن يلتحم الحب بالكراهية ليصبحا وجدانا جديدا لا نعرف له اسما ولا شكلا فى الوقت الحالى لتصور الانسان المعاصر، وإن كان الاحتمال واردا على امتداد مسيرة التطور.

(13) الإصرار على فصل الكراهية عن الحب حتى يصبحا عكس بعضهما هو ميكانزم وارد، ومثل كل الميكانزمات، لابد أن له دور دفاعى كىفى مناسب، فلا معنى لرفضه تشنجا (أو منظره!).

(14) التوقف عند هذا الميكانزم وتضخيمه - ميكانزم الاستقطاب- مثل أى ميكانزم هو إعاقة أكيدة لو استمر وأصبح هو الخل الدائم.

(15) تفكيك هذا الميكانزم (الاستقطاب) ، مثل أى ميكانزم ، المفروض أنه يتم دوريا من خلال حركية الإيقاع الحيوى (تبادل البسط والامتلاء لاستيعاب التضاد وحفز الجدل)، فضلا عن أهمية فرص النمو الحقيقى.

(16) الألفاظ الدالة على الكراهية أعجز عن استيعاب حقيقة أبعادها . (أنظر يومية 3-6-2008)

(17) الألفاظ الدالة على الحب هي عاجزة أيضا لكنها أكثر خداعا وتضليلا مع أنها أرق وأقدر تسكيننا .

(18) تناول مناقشة القضية بالألفاظ والنظريات والإقناع والإثبات (ربما مثلما أفعل الآن) أقل قدرة على كشف الحقيقة من لو غامرنا بالمعايشة الخبثية مع وعى مشارك (كما نحاول بطرق باب هذا المنهج) .

(19) ليس مطلوبا حسم هذه القضية في أى اتجاه، بقدر ما هو ضرورى (أو مفيد) إبقاء الملف مفتوحا .

وبعد

نأمل أن نرجع إلى محاولة التحقق من معظم هذه الافتراضات، التي قد يصل بعضها إلى مستوى "الفرض العامل" من خلال كل النصوص والآراء التي وصلت إلينا ونشرنا بعضها، وأيضا من خلال ما سوف نوالى نشره ومناقشة بعضه .

* * *

تراجع عن التراجع، وإشارة إلى الندوة .

بعد ما أشرنا إليه في يومية 11-6-2008 من التوصية بالعدول عن محاولة تجريب اللعبة التي لعبها المرضى والمعاجون 10-6-2008 في العلاج الجمعى لتصور صعوبتها، جاءتنا محاولات ناجحة أثبتت أن تخوفنا كان في غير محله .

وبالتالى وجب التراجع

فمن شاء أن يساهم بالطريقة التي يراها فليفعل

اللعبة: "يكن لما أعرف أكرهك أقدر .." (أكمل)

ملحوظة :

سوف تكون الندوة العلمية لشهر يوليو 2008 يوم الجمعة الموافق 4 يوليو عن نفس الموضوع "الكراهية" وقد تجرى فيها عمليا مزيد من التجريب على مجموعات أكبر .

والدعوة عامة الساعة 3.30 ظهراً، "قاعة المحاضرات بمستشفى دار المقطم للصحة النفسية" شارع 10 مدينة المقطم .

وسيعقبها الندوة الثقافية وهي بعنوان: "مصر في عيون مواليد 1981 وما بعدها (وما قبلها)، بمناسبة إصدار جريدة المصرى اليوم لملف خاص بهذا العنوان رأينا أن نحاول في ندوتنا أن نستمع للمزيد من هذه الأجيال وأن نستمع أيضا إلى مالديهم من أصدقاء لهواجسنا وأحكامنا